مجلة

العلوم الإنسانية المرقب

علمية محكّمة - نصف سنوية

Journal of Human Sciences

تصدرها كلية الآداب / الخمس

جامعة المرقب. ليبيا

Issued by Faculty of Arts - Alkhums - Elmergib University - Libya

31

العدد

الحادي

والثلاثون

تصنيف معامل التأثير العربي 2025م (2.11)

تصنيف معامل ارسيف Arcif 2025م (0.1261)

تصنيف الرقم الدولي (3106-0048/ISSN)

رقم الإيداع القانوني بدار الكتب الوطنية (2021/55)

سبتمبر

2025م

المعجم الشعري في الشعر الليبي ديوان (خواطر الكنانة) إنموذجا

إعداد: د. سالم فرج محمد زوبيك•

الملخص

من المعلوم بأن لكل شاعر معجم خاص به يميزه عن غيره، ويشترك مع شعراء آخرين في بعض الكلمات، والعبارات، فالشاعر الليبي جزء من شعراء الأمة الذين استعملوا اللغة العربية للتعبير عن مشاعرهم، وخواطرهم مستفيدين مما حولهم من الثقافات، فهذا الشاعر مجال البحث يمثل أحد الشعراء المعاصرين، فقد اختاره الباحث؛ ليبين مصادر معجمه الشعري، مدعوما بالأدلة التي: تبين مدى ثقافة الشعراء اللبيين.

فهذا البحث مكون من مقدمة، وتمهيد فيه: التعريف بالشاعر، والتعريف بالديوان، مبحث المعجم الديني تناول فيه الشاعر: الألفاظ الدينية مثل: الحج، والصلاة، والصوم، والأعياد، مقتبسا معانيها من: القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، ومبحث: معجم الطبيعة استمد ألفاظه من: الطبيعة الخلابة بجبالها، وسهولها، وبحرها، وبرها، ومبحث: معجم الألفاظ التراثية، استدعى فيه ألفاظ التراث القديمة، وعبر عنها في شعره؛ ليظهر لنا مدى ثقافة الشاعر، وقدرته اللغوية، وخاتمة فيها أهم النتائج، وقائمة المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: (المعجم، الديني، الطبيعة، التراث، الثقافة، حياة الريف، التعليم).

• أستاذ مشارك، كلية الآداب الخمس، قسم اللغة العربية وآدابها،
sfzubik@elmergib.edu.ly

Abstract:

The Poetic Dictionary of Libyan Poetry, the Diwan "Khawatir Al-Kanana" as a Model

That known that every poet has his own dictionary that distinguishing him from others, and he sharing some words and phrases with other poets. The Libyan poet is part of the nation's poets who used the Arabic language to express their feelings and thoughts, drawing on the cultures around them. This poet, the subject of this research, that representing one of the contemporary poets. The researcher chosen him to show the sources of his poetic dictionary, supported by evidence that showing the extent of the culture of Libyan poets.

This research is consisting of an introduction, a preface that including: an introduction to the poet, an introduction to the collection, and a section on the religious dictionary in which the poet tackled: religious terms such as: Hajj, prayer, fasting, and Eids, quoting their meanings from: the Holy Qur'an and the pure prophetic Sunnah.

Topic: Dictionary of Nature, which derived its words from: the picturesque nature with its mountains, plains, sea, and land. Section: Dictionary of Heritage Words, in which he summoned ancient heritage words and expressed them in his poetry; to show us the extent of the poet's culture and linguistic ability. A

conclusion containing the most important results and a list of sources and references.

Keywords: : dictionary, religious, nature, heritage, culture, rural life, education.

المقدمة:

الحمد لله الذي شرف اللغة العربية بإنزال القرآن بها والصلاة والسلام عل أفضل من نطق بالضاد سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الكرام وبعد

فمن المعلوم بأن لكل شاعر معجم خاص به يميزه عن غيره ويشترك مع شعراء آخرين في بعض الكلمات والعبارات، فالشاعر الليبي جزء من شعراء الأمة الذين استعملوا اللغة العربية للتعبير عن مشاعرهم وخواطرهم مستفيدين مما حولهم من الثقافات، فهذا الشاعر مجال البحث يمثل أحد الشعراء المعاصرين، فقد اختاره الباحث ليبين مصادر معجمه الشعري مدعوما بالأدلة التي تبين مدى ثقافة الشعراء الليبيين، وقد اقتضى البحث استخدام المنهج الوصفي التحليلي، معتمدا على المراجع الدينية، والثقافية، والتراثية، فكان البحث مكونا من: مقدمة، وتمهيد فيه التعريف بالشاعر، والتعريف بالديوان، وتوطئة، وثلاثة مباحث: المبحث الأول: المعجم الديني، المبحث الثاني: معجم الطبيعة، المبحث الثالث: معجم الألفاظ التراثية، وخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع.

أولا: التمهيد:

قسم الباحث التمهيد إلى قسمين القسم الأول التعريف بالشاعر، والثاني التعريف بالديوان.

أ/ التعريف بالشاعر

هو الشاعر إمحمد علي سليمان أبو سطاش الفيتوري، وأصله من فواتير زليتن - الجنسية: ليبي. – ولد سنة 1973م في سوق الخميس شرق مدينة الخمس وفيها نشأ، درس بمدرسة سيدي علي الفرجاني الابتدائية القرآنية وحفظ القرآن كاملا، وفي سنة 1986م التحق بمعهد أبي ذر الغفاري للقراءات، ومنه إلى معهد المعلمين الخاص الذي تخرج فيه سنة 1991م حاصلا على الدبلوم في اللغة العربية، ثم التحق بكلية الآداب بجامعة ناصر بمدينة الخمس، وتخرج فيها سنة1997م حاصلا على شهادة الليسانس في اللغة العربية والدراسات الإسلامية، عين معيدا بالكلية نفسها، وكلف أمينا لتحرير صحيفة ناصر الصادرة عن الجامعة، كانت بدايته الشعرية مذ كان طالبا في الجامعة، وكان تأثره واضحا بالشعر الجاهلي، نشر بعض أشعاره في صحيفة "أخبار الجماهير" الصادرة عن أمانة الإعلام بمنطقة الخمس[1]، تحصل على الماجستير عام2002م من جامعة المرقب ثم تحصل على الدكتوراه بتاريخ 2011م من جامعة الإسكندرية بجمهورية مصر التخصص الدقيق: نحو وصرف، طبع ديوانه الأول بعنوان أشرعة الرجاء الذي كان اسمه "خطوة على الطريق" قبل الطباعة عام:2012م، وسبب تسميته بذلك القصيدة التي تحمل هذا العنوان وكانت في مدح النبي- صلى الله عليه وسلم -، وديوانه الثاني الموسوم

[1]الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث، الدكتور قريرة زرقون نصر، دار الكتاب الجديدة المتحدة،ط1، 204م،ج2، "مقابلة شخصية مع الشاعر في سنة 1999م" : 102- 103.

خـواطر الكنانـة طبـع عـام:2012م[1] وبعـد التعريـف بالشـاعر سـيعرف الباحث بالديوان موضع الدراسة.

التعريف بالديوان:

ديوان الشاعر إمحمد عي أبو سطاش بعنوان (خواطر الكنانة) وهو ديوان يحتوي على خمسين قصيدة بين قصيدة ومقطوعة، وقد طبع مرتين والطبعة الثانية كانت من نصيب مطبعة: إمكان للطباعة والنشر طرابلس ليبيا، وقد قدم له الدكتور فوزي عيسى أستاذ الأدب العربي بكلية الآداب جامعة الإسكندرية، فقال: بأن قصائده جاءت تعبيرًا عن حب الشاعر لدولة مصر العربية وارتباطه بأرض الكنانة، وحكم على الديوان بأن أبرز مضامينه: (الشعر الاجتماعي) وبأن الديوان يدل على موهبة شعرية أصيلة.[2]

توطئة:

المعجم الشعري يتمثل في الرصيد الذي يمتلكه الشاعر من الألفاظ التي يتكون منها خطابه الشعري، وتعد سمة من سماته، فلكل شاعر مخزونه اللغوي الخاص به، فلا يقف عند حدود الدلالة المعجمية للألفاظ، بل يحاول إيجاد ألفاظ تعبر عن مشاعره وانفعالاته وبذلك يخضع الألفاظ المعجمية لعملية بحث وتنقيب ملائمة للشحنة الانفعالية التي تسيطر على وجدانه، لأن العاطفة "قد تظلل بعض الألفاظ بظلال خاصة حتى يستملها الفرد، وأن هذه الظلال تختلف باختلاف الناس وتجاربهم في

(1)مقابلة مع الشاعر في يوم:10/13/ 2016م مع الباحث، مجلة المعرفة، جامعة بني وليد، كلية التربية، العدد السادس ديسمبر:2016م، بحث للباحث سالم فرج زوبيك:24- 25.

(2) ينظر خواطر الكنانة، امحمد علي أبوسطاش، ط2: 2020 م، إمكان للطباعة والنشر: 5-9.

الحياة"[1]، وتظهر أهمية اللغة في النص في تركيباتها "فاللغة في النص حبلى بدلالات تتمخض قراءتها عن تداخل في العلاقات، وتحولات في المعاني"[2].

ويستطيع القارئ للنص استكشاف دلالات النص من خلال التراكيب، فيقول الدكتور رجاء عيد: "وفيما تظل دائرة عالم اللغة في المعاني المستخدمة للكلمة في إطار المعجم اللغوي، ...، وعلى القارئ مهمة استكشاف دلالات أخرى تتراءى من خلال الرسالة الشعرية في نظامها الترميزي"[3]، ومن خلال تركيبات النص الشعري تظهر قيمته الفنية فقد قال رجاء عيد "إن قيمة النص الشعرية تتشكل في جملة العلاقات بين دواله ومدلولاته، ومدى تفارقها مع نمطية العلاقات المعهودة في الخطاب النثري"[4]

ولا يوجد معجم شعري واحد يتوافق مع الخطاب الشعري في كل زمان ومكان لأن المعجم الشعري قابل للتطوير والانتماء إلى روح العصر الذي ينتمي إليه الشاعر "فالمعروف أن لكل شاعر معجمه الشعري الذي يصوغ من خلاله رؤيته للعالم في الواقع أو الخيال، ما تمثل اللغة الشعرية سمة التفريق بين الشاعر وسواه"[5]، فلكل شاعر معجم خاص به

([1]) دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية:7.

([2]) القول الشعري منظورات معاصرة، رجاء عيد، منشأة المعارف بالإسكندرية:170.

([3]) نفسه، رجاء عيد:174.

([4]) نفسه، رجاء عيد:180.

([5]) قراءات نقدية في الأدب الليبي، سليمان زيدان، المؤسسة العامة للثقافة،ط1، 2010م:20.

يرسم شخصيته حيث" يختلف المعجم الشعري لدى كل شاعر باختلاف ثقافته، وميله ونفسيته"[1]

ومن خلال تأملنا في المعجم الشعري عند الشاعر لاحظنا أنه غني بالطاقات الإيحائية التي ساعدته على تجسيد تجربته ورسم أبعادها، ويتشكل من مجموعة مكونات أساسية أهمها:

أولا/ المعجم الدينـي:

أفاد الشاعر من تشكيلات الأداء التعبيري لألفاظ المعجم الديني في شعره كثيراً، نظراً لما لهذا المعجم من خاصية جوهرية في لفت انتباه المتلقي ومداومة استرجاعه لهذه الألفاظ؛ لأنها تعد من المصادر الفنية التي تثرى النص الشعري وتعمق دلالته وتضمن له التواصل مع المتلقي، ومن النماذج التي تدل على توظيفه لهذا المعجم قوله:

وجبال مكة والمدينة إذ هما خير البقاع منازل المختار[2]

مما لا شك فيه أن مكة حرم الله فجبالها اختصت بالخيرة بكونها في حرم الله، وأما المدينة فقد روى علي بن أبي طالب : "خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى إذا كنا بحرة السقيا التي كانت لسعد بن أبي وقاص، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: "ائتوني بوضوء" فتوضأ، ثم قام فاستقبل القبلة، ثم قال: "اللهم إن إبراهيم كان عبدك وخليلك"، ودعا لأهل مكة بالبركة، وأنا عبدك ورسولك أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم

(1) الرومانسية في الشعر العربي المعاصر شعر أبي القاسم الشابي نموذجا، د. عبد الحفيظ حسن، مكتبة الآداب 2009م:185.

(2) ديوانه: 26.

في مدهم وصاعهم مثل ما باركت لأهل مكة مع البركة بركتين"[1] فجبالها كجبال مكة اكتسبت الخيرية، فتمنى الشاعر زيارة هذين البقعتين المباركتين. ومن الأمثلة على توظيفه لهذا المعجم أيضاً قوله في قصيدة بعنوان:" إلى المحب المجهول":

بظل العرش يجمعنا ونفرح في تلاقينا[2]

الأثر الديني في البيت السابق الذي قاله عندما وردت له معايدة من مجهول وطلب منه أن تكون لمحب مجهول، فتذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه:" إن الله يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي"[3]

ومن أمثلة ذلك أيضاً قوله:

أأصبأ بعدها؟ بالله ماذا يزيح رزانة السبع الطباق؟[4]

ومن تأثر الشاعر بالقرآن الكريم يتساءل سؤالا إنكاريا فيقول: أأكون صابيا بالله مثل: النصارى، "وَقَدْ جَاءَ ذِكْرُ الصَّابِينَ فِي سُورَةِ الْحَجِّ مُقَدَّمًا عَلَى النَّصَارَى وَمَنْصُوبًا، فَحَصَلَ هُنَاكَ مُقْتَضَى حَالٍ وَاحِدَةٍ وَهُوَ الْمُبَادَرَةُ بِتَعْجِيلِ الْإِعْلَامِ بِشُمُولِ فَصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَهُمْ وَأَنَّهُمْ أَمَامَ عَدْلِ اللَّهِ

([1])الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار إحياء التراث العربي - بيروت
تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون، 5: 718.

([2]) ديوانه: 124.

([3])صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي - بيروت
تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي،ج4: 1988.

([4]) ديوانه: 127.

يُسَاوُونَ غَيْرَهُمْ." [1] ثم يتساءل مقسما بالله بأن هذا الجرم، وهو الصبأ وادعاء بأن لله ولدا كما فعل النصارى جرم يزيح السموات الطباق مضمنا معنى قوله تعالى:" تكَاد السَّماواتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبالُ هَدًّا أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا" [سُورَة مَرْيَم: 90- 91] . وأما ذكره للسبع الطباق، فقد اقتبسه من الآية القرآنية في قوله تعالى: "الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ" الملك الآية:3.

ومن المعجم الديني ذكره لألفاظ تخص بعض أركان الإسلام:

اشتاق الشاعر للحج فقال قصيدة بعنوان: "قلب يزاحمكم على الأركان" مليئة بالأشواق وحب الأماكن المقدسة، فقال:

حجاج بيت الله عذرا إن لي قلبا يزاحمكم على الأركان

إلى أن قال:

متناثرا بين المشاعر خافقي وتزيد من خفقاته أشجاني[2]

فذكر أشياء تخص الحج، وهما كلمتي: (الأركان، والمشاعر)

وأركان الحج هي:" أركان الحج أربعة الإحرام وطواف الإفاضة والسعي والوقوف بعرفة"[3] وقد ذكر كلمة المشاعر وهي بمعنى الأركان، فقد قال السيوطي في

([1])التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ط 1984 هـ،ج6: 271.

([2]) ديوانه: 12- 13.

([3])شرح العلامة أحمد بن محمد البرنسي الفاسي المعروف بزروق، ت: 899 هـ على متن الرسالة للإمام أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني، ت: 386 هـ، ط1، 2006م - 1427هـ، منشورات محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان: ج1: 388.

تفسيره: "وَالْأَرْبَعَة الَّتِي فِي المشاعر الطّواف بِالْبَيْتِ وَالسَّعْي بَين الصَّفَا والمروة وَرمي الْجمار والإفاضة"[1]

كما نرى في قوله:

رفقا به ولتشملوه بدعوة سكنى تكون بجنة الرحمن[2]

المفردات الدينية تظهر واضحة بقوله:" بدعوة – بجنة الرحمن" كلاهما ألفاظ دينية تردد على لسان المسلمين وطلب المسلمون الجنة سنة نبوية أرشدنا إليها الرسول صلى الله عليه وسلم فقد قال: "النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ: «كَيْفَ تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ» ، قَالَ: أَتَشَهَّدُ وَأَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ أَمَا إِنِّي لَا أُحْسِنُ دَنْدَنَتَكَ وَلَا دَنْدَنَةَ مُعَاذٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حَوْلَهَا نُدَنْدِنُ»"[3]

ومن توظيفه لألفاظ دينية، قوله:

مترددا بين الرجا والخوف هل قاع الردى أم لاح بر أمان؟[4]

فلفظتي الرجا والخوف من الألفاظ الدينية التي تتردد بين المسلمين، فقد قال أبو حيان في تفسيره لقوله تعالى: (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ واعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ) [سُورَة الْبَقَرَة (2) : آيَة 235]

([1])الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، دار الفكر – بيروت،ج1: 274.

([2]) ديوانه: 12.

([3])سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: 275هـ)،تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت،ج1:210.

([4]) ديوانه: 13.

"وَلَمَّا هَدَّدَهُمْ بِأَنَّهُ مُطَّلِعٌ عَلَى مَا فِي أَنْفُسِهِمْ، وَحَذَّرَهُمْ مِنْهُ، أَرْدَفَ ذَلِكَ بِالصِّفَتَيْنِ الْجَلِيلَتَيْنِ لِيُزِيلَ عَنْهُمْ بَعْضَ رَوْعِ التَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ، وَالتَّحْذِيرِ مِنْ عِقَابِهِ، لِيَعْتَدِلَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ فِي الرَّجَاءِ وَالْخَوْفِ، وَخَتَمَ بِهَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ الْمُقْتَضِيَتَيْنِ الْمُبَالَغَةَ فِي الْغُفْرَانِ وَالْحِلْمِ، لِيُقَوِّيَ رَجَاءَ الْمُؤْمِنِ فِي إِحْسَانِ اللَّهِ تَعَالَى، وَطَمَعَهُ فِي غُفْرَانِهِ وَحِلْمِهِ إِنْ زَلَّ وَهَفَا"[1]

ومن توظيفه لمفردات دينية قوله:

نبارك عيده الأضحى وفوزا عد في القمم[2]

فقد ذكر لفظ عيد الأضحى، وهو أحد عيدي المسلمين مهنئا صاحبه به، وهي من عادات الإسلام، فقد قال السخاوي في المقاصد الحسنة التهنئة بالشهور والأعياد مما اعتاده الناس، وعن ابن عباس – رضى الله تعالى عنهما– رفعه (من لقى أخاه عنده الانصراف من الجمعة فليقل تقبل الله منا ومنك) ويروى في جملة حقوق الجار من المرفوع (إن أصابه خير هنأه أو مصيبة عزاه أو مرض عاده) [3]

ومن المعجم الديني عند الشاعر قوله:

يهديك من دار الفناء تحية في برزخ تحظى بحسن مقيله[4]

([1])البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ)،تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ط 1420 هـ،ج2: 227.

([2]) ديوانه:18.

([3])روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي , المولى أبو الفداء (ت: 1127هـ)، دار الفكر – بيروت،ج1: 295.

([4]) ديوانه:25.

فقد ذكر الشاعر لفظ (البرزخ) وهو لفظ ديني مرحلة تأتي بعد الموت حتى قيام الساعة، فقد قال عنه السيد قطب في تفسير قوله تعالى: "«وَمِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ»، فلا هم من أهل الدنيا، ولا هم من أهل الآخرة إنما هم في ذلك البرزخ بين بين، إلى يوم يبعثون"[1]. والناس في البرزخ نوعان:" الرجل الصالح يتخلص من تعب الدنيا ويستريح في البرزخ بالثواب الروحاني، وهو نصف النعيم، والثاني هو الرجل الفاسق يستريح بموته الخلق، ويتخلصون بموته من أذاه، ويصل هو إلى العذاب الروحاني البرزخي، وهو نصف الجحيم نعوذ بالله تعالى منه"[2]

ومن المعجم الديني قول الشاعر:

أدام الله في الدنيا لقانا وجمع بيننا يوم التلاقي[3]

ذكر كلمة التلاقي وهي لفظة ذكرت في القرآن الكريم في قوله تعالى: "رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ" (غافر15) "وَيَوْمَ التَّلاقِ هُوَ يَوْمُ الْحَشْرِ، وَسُمِّيَ يَوْمَ التَّلَاقِي لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ يَلْتَقُونَ فِيهِ، أَوْ لِأَنَّهُمْ يَلْقَوْنَ رَبَّهُمْ لِقَاءً مَجَازِيًّا، أَيْ يَقِفُونَ فِي حَضْرَتِهِ وَأَمَامَ أَمْرِهِ مُبَاشَرَةً"[4]

ومن تأثره بالمعجم الديني، قوله:

إذا ما بان عنك فليس إلا ليدنو منك ممطي البراق[5]

([1])في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ)، دار الشروق - بيروت- القاهرة، ط17 - 1412 هـ، ج4: 2481.

([2]) روح البيان،ج4: 86.

([3]) ديوانه:78.

([4]) التحرير والتنوير،ج24: 109.

([5]) ديوانه:88.

فاختار لفظة (البراق) وهي من الألفاظ الدينية المذكورة في حديث الإسراء الذي جاء فيه: قَالَ حُذَيْفَةُ: «قَدْ أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدَابَّةٍ طَوِيلَةِ الظَّهْرِ، مَمْدُودَةٍ. هَكَذَا خَطْوُهُ مَدُّ بَصَرِهِ، فَمَا زَايَلَا ظَهْرَ البُرَاقِ حَتَّى رَأَيَا الجَنَّةَ وَالنَّارَ وَوَعْدَ الآخِرَةِ أَجْمَعَ، ثُمَّ رَجَعَا عَوْدَهُمَا عَلَى بَدْئِهِمَا»[1]

ثانيا/ معجم الطبيعة:

حفل الشعر العربي منذ نشأته بوصف الطبيعة، فكانت برموزها المختلفة وبمناظرها الجميلة، وبمتحركها وجامدها ملاذاً للشعراء يلجأون إليها في رومانسية خالصة، ووجد عميق بمفاتنها، ويتغنون بجمالها وسحرها، ويصورونها تصويراً ينبض بالحركة، ويسقطون عليها أحاسيسهم ومشاعرهم حتى أنهم يجعلونها في بعض الأحيان ضاحكة مستبشرة، وفي أحيان أخرى يجعلونها حزينة كئيبة تبعاً لنفسياتهم.

ويعد حقل الطبيعة من الحقول المهمة التي يتكأ عليها الشاعر في صياغة ألفاظه فيرتمي في أحضانها هارباً من واقعه الأليم المرفوض واجداً فيها عالم المثال، عالم الحلم، إنه عالم داخل نفسه التي يكشفها من خلال الطبيعة.

وهي المرآة التي تعكس ما يشعر به الشاعر من ألم وأمل ويأس وفرح، تنقل تجربة التأمل والسفر داخل ذاته عبر مناجاته ومحاورتها لعالمه الرحب. والشاعر كغيره من الشعراء وظف مفردات الطبيعة في التعبير عن معانيه في مواضع كثيرة ومتنوعة ومتكررة ومتفرقة وبإكثاره من استخدام مفردات هذا المعجم أسهم مساهمة فاعلة في تطوير لغة وألفاظ شعره وفتح آفاقاً رحبة لطرق التعبير الشعري لديه، وللاستدلال على توظيفه

([1])الجامع الصحيح سنن الترمذي ،ج5: 307.

لمفردات هذا المعجم نعرض بعض الأبيات التي تعبر عن تأثر الشاعر بالطبيعة:

فيقول:

فمخرت يم ندامتي حتى رست سفن النجاة بساحة العدنان[1]

يشتاق الشاعر إلى زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيختار ألفاظ من الطبيعة تعبر عن حالته فاختار كلمة: (اليم – والسفن) ليرسم للقارئ صورة مجاهدته لنفسه ولصعاب الحياة كما تغالب السفينة في اليم الرياح لتصل إلى غايتها.

ومن استعماله لألفاظ من معجم الطبيعة، قوله:

واستبشرت هذي القلوب بفيضه رتعت فجاج جباله وسهوله[2]

كتب قصيدة يشكر فيها أستاذه المرحوم:(الدكتور محمد مصطفى صوفية) الذي بشره بالدكتوراه قبل حصوله عليها فاستعان بالطبيعة ليوضح لنا مدى كثرة علمه واستفادة طلابه منه فذكر كلمات: (فجاج – جباله – سهوله)

وفي أبيات أخرى يقول:

فارقت من أجل الدراسة موطني إني أحن لأرضه ونخيله

ولبره والـــوحش في آكـامهـا ولبحره والطير قدر هديله[3]

([1]) ديوانه:15.

([2]) ديوانه:22.

([3]) ديوانه:24.

يشتاق الشاعر لبلده فيصف لنا طبيعة هذا البلد الذي اشتاق إليه فيذكر ألفاظ: (الأرض ـ نخيله ـ لبره ـ الوحش ـ بحره ـ الطير وصوته) كلها ألفاظ تتزين به الطبيعة الخلابة.

إن حضور مفردات معجم الطبيعة بنوعيها الجامدة والمتحركة أغنى لغة النص، فلم تعد الطبيعة مجرد شيء نحس به من خلال الوصف الخارجي، بل أصبحت لغة حية رأى فيها الشاعر ملامح الجمال الذي عبر عنه عندما تحصل على كتاب عمدة القارئ فأبت شفتاه إلا أن يرسم لنا صورة من الطبيعة تبين لنا مدى حبه للعلم، وما يحويه هذا الكتاب فأتى بألفاظ: (اليم، الصاري، أشرعة، وجذف، تيار، لجته، عمقه، لؤلؤه، قلعة، إعصار) في وصفه لجمال البحر وسفنه التي تمخر عبابه، وهذه الأبيات من قصيدته عمدة القاري:

ولذ باليم يـــــا قلبي بجيش منك جرار

ودع ما فيك من وهن وشد الحبل بالصاري

ومكن فيه أشرعة بعزم منك جبار

وجذف في حناياه ولا تركن لتيار

وأبحر وسط لجته وغص في عمقه الضاري

أخرج منه لؤلؤه ورصع منه أسواري

وشيد قلعة كبرى تباري كل إعصار[1]

([1]) ديوانه: 40- 41.

ونرى ولوع الشاعر بالطبيعة في تشبيهه لحالة في قوله:

باتت على جمر يضاعف حره عصف الرياح وما استحال رمادا[1]

وهذه الألفاظ التي تحتوي عليها هذه اللوحة الفنية الرائعة إذا أخذناها مستقلة فإنها تعبر عن بعض عناصر الطبيعة (جمر – عصف الرياح – استحال رمادا) وكأنك ترى صورة الجمر في الصحراء يشتد حرارة من قوة الريح فيصبح رمادا.

ومن شغفه بالطبيعة يرسم لنا صورة مليئة بالألوان، والصور الجميلة حيث يقول:

ستعجب لو سألت الياسمينا يغار الورد منها والصبايا

ولا تطلب من البدر اقترابا لأن البدر ضمن الحاسدينا

تريك لآلئا في جوف ثغر بريق في عيون اللامحينا[2]

فألفاظ الطبيعة التي تزين النص(الورد، الياسمين، البدر، اللآلئ)

ومن استعماله لألفاظ الطبيعة يلتقي بامرأة عربية واسمها أجنبي، فيسألها عن معناه فتقول: قمر أو قمر الأقمار، فيقول قصيدة واصفة جمالها مستدلا بألفاظ من الطبيعة الخلابة، فيقول:

([1]) ديوانه: 44.

([2]) ديوانه: 50– 51.

قمر يعجب منه الكل سطع النجم وقمر طل

يعبق طول اليوم أريجا ينثر عطرا مثل الفل

شعاع الشمس لديه أسير ويرافقه مثل الظل

سواد الليل على كتفيه منسدل من غير خصل[1]

ألفاظ الطبيعة في النص: (النجم، القمر، الفل، الشمس، الظل، سواد الليل) ألفاظ تعبر عن العلو، والنور، والرائحة الطيبة، والدفء، والنسمة الباردة، واللون الأسود، فكأنك تستعمل أغلب الحواس من نظر، وشم، ولمس.

وها هو الشاعر يرثي فقيدا فيشبهه بشيء من بالطبيعة؛ ليدلل على كثرة علمه وفائدته، فيقول:

فارس الضاد كنت النهر معرفة يروي العطاشى ويهدي كل من تاهوا [2]

يشبه الشاعر الفقيد (بالنهر) وهو لفظ من الطبيعة لغزارة علمه كغزارة ماء النهر، ولأن ماء النهر حلو يرتوي منه العطشى، فعلمه يشبهه؛ لأنه يروي العقول المتعطشة للعلم.

وهكذا أسهم معجم الطبيعة مساهمة فاعلة في إغناء النص الشعري لدى الشاعر وفتح أمامه آفاقاً رحبةً لطرق التعبير الشعري فهو منبع الصفاء والحرية والجمال.

([1]) ديوانه: 53- 54.

([2]) ديوانه: 80.

ثالثا/ الألفاظ التراثيـة:

ظاهرة توظيف الألفاظ التراثية المستوحاة من النصوص القديمة منتشرة بين الشعراء في العصر الحديث إلى حد كبير، فكل منهم يحاول إثراء شعره وتطعيمه بتلك الألفاظ الرصينة "فتتشكل عند الشاعر لغة أدائية لها طزاجة وبكارة، ولها تميز وتفرد، وكأنها لغة خاصة تتشكل على مستويين: اغتناؤها بمعطيات تراثية متعددة ومتنوعة وتطويع تلك المعطيات لتتوافق وتترافق مع مجمل الحالة الشعرية في إصرارها وانكسارها وفي توفزاتها وإحباطها"[1]

ويعد الشعر أكثر المجالات الإبداعية انتماءً إلى الماضي ومحافظة على أصوله لأنه يعبر عن الذات الإنسانية لعدة عوامل منها: " إحساس الشاعر المعاصر بمدى غنى التراث وثرائه بالإمكانات الفنية، وبالمعطيات والنماذج التي تستطيع أن تمنح القصيدة المعاصرة طاقات تعبيرية لا حدود لها فيما لو وصلت أسبابها بها"[2].

وقد يلجأ الشاعر إلى التراث ليؤثر في نفوس قرائه:" لأن المعطيات التراثية تكسب لونا خاصا من القداسة في نفوس الأمة ونوعا من اللصوق بوجدانها، لما للتراث من حضور حي ودائم في وجدان الأمة"[3]

وهذا لا ينطبق على الأدب العربي وحده بل هو موجود في جميع الآداب العالمية.

([1]) لغة الشعر قراءة في الشعر العربي المعاصر، رجاء عيد، منشأة المعرف بالإسكندرية:52.

([2]) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، علي عشري زايد، دار الفكر العربي،1997م: 16.

([3])استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر: 16.

وقد تحقق هذا التوظيف في شعر الشاعر إلى درجة وصل معها شعره إلى الانزواء خلف مفردات ومعاني اللفظ العربي القديم نظراً لما تحمله هذه الألفاظ التراثية من "بعد تراثي يحمل هذه النصوص إلى مستوى التفاعل مع التراث الشعري العربي، بما يمنح لها ذاكرة شعرية خصبة ومورداً لغوياً متميزاً، يساعد على إغناء طرق التعبير وتعميقها"[1].

وفيما يلي نورد أمثلة على توظيف الشاعر لألفاظ التراث، ففي قوله:

وشهرته كرابعة النهار أتخفى بين أعيننا جحودا؟[2]

وظف بعض الألفاظ التراثية التي لها أصداء واضحة في محفوظنا من تراثنا العربي وهي (رابعة النهار) وهي ألفاظ يمكن أن تضاف أيضاً إلى معجم الطبيعة وهي في المعاجم: " دخل اللصُّ البيت في رابعة النهار [صحيحة] التعليق: لم يرد اللفظ المرفوض في المعاجم القديمة بهذا المعنى، وقد أثبتته المعاجم الحديثة فذكرت أن رابعة النهار: وسطه، ولعل المعنى قد تطور عن قولهم: ربَعت الإبل: سرحت في المرعى، وهذا لا يكون إلا في وقت النهار"[3].

كما استعان الشاعر ببعض الألفاظ التراثية في قوله:

فتجرفني إلى إلفي بموج من الأشواق يقذفها عباب

([1]) الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث، د. قريرة زرقون نصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2004م، مج1، 442.

([2]) ديوانه:83.

([3])معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، الدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، القاهرة،ط1، 1429 هـ - 2008 م،ج1: 389.

فما كشواطئ المحبوب شط أراه وغيره قفر يباب[1]

فهذه الألفاظ التي وظفها الشاعر في البيتين (عباب – قفر يباب) من الألفاظ التي يحفل بها التراث الشعري القديم وهي في مجملها لا تمت إلى روح العصر بصلة.

"قال أبو زيد: فإن عرض لك من غير أن تذكره قلت: رفع رفعا؛ وأشبّ لي إشبابا. فإن لقيته وليس بينك وبينه أحد، قلت: لقيته صحرة بحرة. وهي غير مجراة. فإن لقيته في مكان قفر لا أنيس به قلت: لقيته صحرة بحرة أصمت"[2]

يَبَبَ: أَرْضٌ يَبابٌ أَي خرابٌ. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: يُقَالُ خَرابٌ يَباب، وَلَيْسَ بِإِتْبَاعٍ. التَّهْذِيبُ: فِي قَوْلِهِمْ خَرابٌ يَبابٌ؛ اليَبابُ، عِنْدَ الْعَرَبِ: الذي لَيْسَ فِيهِ أَحد؛ مَعْنَاهُ: خَالِيًا لَا أَحد بِهِ. وَقَالَ شَمِرٌ: اليبابُ الْخَالِي لَا شَيْءَ بِهِ. يُقَالُ: خَرابٌ يَباب[3].

وَقَالَ ابْنُ أَبي رَبِيعَةَ:

مَا عَلَى الرَّسْمِ، بالبُلَيَّيْنِ، لَوْ بَيّ ... ن رَجْعَ التسليم، أَو لَوْ أَجابا؟

([1]) ديوانه: 101.

([2])العقد الفريد، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (ت: 328هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت،ط1، 1404 هـ، ج3: 76.

([3])لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: 711هـ)، دار صادر – بيروت،ط3 - 1414 هـ، فصل الياء المثناة تحتها.

فإلى قَصْرِ ذِي العَشيرةِ، فالصا، ... لف أَمْسَى مِنَ الأَنِيسِ يَبابا[1]

ومن مظاهر تأثره بالمعجم التراثي القديم قوله:

بعد العقود ورغم ما فعل النوى أذن الإله بموعد وتلاق

قدر أغر مع العشي مبشر بلقاء طود من عيار راق

كالنهر يحيي البور حين تعمها دفقاته من منبع مغداق [2]

فمن الملاحظ في هذه الأبيات أنها احتوت العديد من الألفاظ التراثية، وهي (النوى – أغر – طود – البور – مغداق).

وكلمة النوى قد وردت في المعاجم بمعنى التحول: " (نَوَى) النُّونُ وَالْوَاوُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مَعْنَيَيْنِ: أَحَدُهُمَا مَقْصِدٌ لِشَيْءٍ، وَالْآخَرُ عَجَمُ شَيْءٍ، فَالْأَوَّلُ النَّوَى. قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: النَّوَى: التَّحَوُّلُ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ. هَذَا هُوَ الْأَصْلُ"[3].

وكلمة: أغر معناها في المعاجم: "والغُرَّة، بِالضَّمّ: بَيَاضٌ فِي الْجَبْهَةِ، وَفِي الصِّحَاحِ: فِي جَبْهَةِ الْفَرَسِ؛ فَرَسٌ أَغَرُّ وغَرّاء، وَقِيلَ: الأَغَرُّ مِنَ الْخَيْلِ الَّذِي غُرّتُه أَكبر مِنَ الدِّرْهَمِ"[4]

كما وردت في الشعر بقولهم: "لاَ تُنَالُ الْغُرَرَ إلاَّ بِرُكُوبِ الْغَرَر"

([1])ديوان عمر ابن أبي ربيعة، دار القلم بيروت لبنان: 21.

([2]) ديوانه: 105- 106.

([3])معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م، باب النون والواو وما يثلثهما.

([4]) لسان العرب: فصل الغين المعجمة.

الغُرَر: جَمْعُ أغَرّ، وهو الحَسَنُ من كُلّ شيء، الْغَرَر: الخَطَر، والتعرّض لِلْهَلَكَة"[1]

وكلمة الطود في المعاجم بمعنى: "الطود: الجبل العظيم، وجمعه: أطواد"[2].

وكلمة البور ورد معناها في المعاجم:" قَالَ الْيَزِيدِيُّ: الْبُورُ الْأَرْضُ الَّتِي تُجَمُّ سَنَةً لِتُزْرَعَ مِنْ قَابِلٍ، وَكَذَلِكَ الْبَوَارُ. قَالَ أَبُو عَبِيدٍ: عَنِ الْأَحْمَرِ نَزَلَتْ بَوَارٌ عَلَى النَّاسِ، أَيْ بَلَاءٌ. وَأَنْشَدَ:

قُتِلَتْ فَكَانَ تَظَالُمًا وَتَبَاغِيًا ... إِنَّ التَّظَالُمَ فِي الصِّدِيقِ بَوَارُ "[3]

وكلمة المغداق وردت بمعنى:" (غَدَقَ) الْغَيْنُ وَالدَّالُ وَالْقَافُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى غُزْرٍ وَكَثْرَةٍ وَنَعْمَةٍ. مِنْ ذَلِكَ الْغَدَقِ، وَهُوَ الْغَزِيرُ الْكَثِيرُ. قَالَ اللَّهُ – تَعَالَى –: {لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا} [الجن: 16] . وَالْغَدَقُ وَالْغَيْدَاقُ: النَّاعِمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَيُقَالُ غَدِقَتْ عَيْنُ الْمَاءِ تَغْدَقُ غَدَقًا. وَالْغَيْدَاقُ: الرَّجُلُ الْكَرِيمُ الْخُلُقِ. وَزَعَمَ نَاسٌ أَنَّ الضَّبَّ يُسَمَّى غَيْدَاقًا، وَلَعَلَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا لِسِمَنٍ وَنَعْمَةٍ فِيهِ"[4].

وهذا يدل على أن معجمه الشعري موغل في تراثيته وانتسابه إلى الشعر العربي القديم.

وفي قوله:

([1])البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت: 1425هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، 1416 هـ – 1996 م،ج2: 492.

([2])العين للخليل الفراهيدي: باب الطاء والدال.

([3])معجم مقاييس اللغة: مادة بور.

([4])معجم مقاييس اللغة: مادة غدق.

تهاوى فؤادي برزء المحن وغاب الرقاد وزاد الشجن[1]

تأثر واضح بالمعجم التراثي في قوله: (رزء – الشجن)

فكلمة الرزء جاءت في المعاجم بمعنى:" ر ز أ الرزء و المرزئة و الرزيئة بالمد و الرزية المصيبة والجمع الرزايا وقد رزأته رزيئة أي أصابته مصيبة"[2]

وكلمة الشجن وردت في الشعر العربي والمعاجم بمعنى:" شجن: الشَّجَنُ: الْهَمُّ والحُزْن، وَالْجَمْعُ أَشْجانٌ وشُجُونٌ. شَجِنَ، بِالْكَسْرِ، شَجَناً وشُجُوناً، فَهُوَ شاجِنٌ، وشَجُنَ وتشَجَّنَ، وشَجَنَه الأَمرُ يَشْجُنُه شَجْناً وشُجُوناً وأَشْجَنهُ: أَحزنه؛ وَقَوْلُهُ:

يُوَدِّعُ بالأَمرَاسِ كلَّ عَمَلَّسٍ،... مِنَ المُطعِماتِ اللَّحْمَ غَيْرِ الشَّواجِنِ"[3]

وفي البيت التالي ينفي النوم والنعاس عن الله سبحانه وتعالى فيذكر لفظة (الوسن) وهي لفظة تراثية، فيقول:

إلى الله أشكو أليس يراني أليس محالا عليه الوسن[4]

فلفظة (الوسن) ألفظة متداولة عند القدامى في كلامهم، وهي لفظة اصطبغت بسمات البداوة والبيئة العربية القديمة. ومعناها:" و س ن الوسن

([1]) ديوانه: 112.

([2]) لسان العرب: باب الراء.

([3]) لسان العرب،: فصل الشين المعجمة.

([4]) ديوانه: 113.

و السنة النعاس وقد وسن الرجل بالكسر يوسن وسنا فهو وسنان و استوسن مثله"[1]

ومن أمثلة توظيفه لألفاظ التراث أيضاً قوله:

من غدا للمكرمات رسولها ومعينها العذب الزلال الجاري

هو من غدا في الحالكات سراجنا هو في علاه علامة للساري[2]

البيتين حفلتا بألفاظ مستمدة من ثقافة الشاعر اللغوية والأدبية التي استقاها من التراث، وهذه الألفاظ لها أصداء واضحة من تراثنا الشعري القديم، ومن هذه الألفاظ لفظة: (الزلال) التي جاءت في المعاجم والشعر بمعنى: "وماءٌ زُلالٌ وزَلِيلٌ: سَرِيعُ النُّزُولِ والمَرّ فِي الْحَلْقِ. وماءٌ زُلالٌ: بَارِدٌ، وَقِيلَ: ماءٌ زُلالٌ وزُلازِلٌ عَذْبٌ، وَقِيلَ صافٍ خَالِصٌ، وَقِيلَ: الزُّلال الصَّافِي مِنْ كُلِّ شَيْءٍ؛[3] قَالَ ذُو الرُّمَّة: كأَنّ جُلُودَهُنّ مُمَوَّهات، ... على أَبشارها ذَهَبا زُلالا[4]

ولفظة: (الحالكات) جاءت في المعاجم بمعنى: "حلك: الحُلْكة والحَلَكُ: شِدَّةُ السَّوَادِ كَلَوْنِ الْغُرَابِ، وَقَدْ حَلِكَ. وَيُقَالُ للأَسود الشَّدِيدِ السَّوَادِ

([1])مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، ت 721، تحقيق محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، 1415 – 1995، بيروت: باب الواو.

([2]) ديوانه: 115- 116.

([3]) لسان العرب: فصل الزاي المعجمة.

([4]) شرح ديوان ذي الرمة غيلان بن عقبة العدوي، ت :77- 117هـ، قدم له وعلق حواشيه: سيف الدين الكاتب، أحمد عصام الكاتب، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان: 69.

حالكٌ، وَقَدْ حَلَكَ الشَّيْءُ يَحْلُكُ حُلُوكةً وحلُوكاً واحْلَوْلكَ مِثْلَهُ: اشْتد سَوَادُهُ. وأَسود حالِكٌ وحانكٌ ومُحْلَوْلِكٌ وحُلْكُوك بِمَعْنًى."[1]

كما جاء لفظ: (الساري) في الشعر العربي بمعنى النجوم الذي يهتدي بها المساف ودلالة على العلو والفائدة، فقال ذو الرمة:

لدى ملكٍ يعلو الرِّجالَ بضوئهِ ... كَمَا يَبْهَرُ الْبَدْرُ النُّجُومَ السَّوَارِيَا[2]

وظف الشاعر بعض المصطلحات المتعلقة بالتراث في قوله:

لاكت حشا أرحامها وتقطعت سبل التواصل بينها بسنان

جشع ونهش والوجوه كئيبة تشكو الضنى وأسنة الأحزان

يتجرع الحرمان في أحشائه بلغ الثمالة منه كالسكران

دع ذا وما قد زرته فهما لدى أهل الحقيقة والحجا سيان[3]

تجود قريحة الشاعر بقصيدة بعنوان: (اسكب لنا من رائع الهذيان) مخاطبا صديقه الذي زار حديقة الحيوان فاستعمل فيها كلمات قديمة من التراث العربي القديم: (لاكت – بسنان – جشع – نهش – الضنى – الثمالة – الحجا – سيان) ولاك جاءت في المعاجم بمعنى: "وَقَدْ لَاكَهُ يَلُوكه لَوْكاً. وَمَا ذاقَ لَواكاً أَي مَا يُلاك. وَيُقَالُ: مَا لُكْتُ عِنْدَهُ لوَاكاً أَيْ

(1) لسان العرب: فصل الحاء المهملة.

(2)شرح ديوان ذي الرمة: 103.

(3) ديوانه: 119- 120.

مَضاغاً. ولُكْتُ الشيءَ فِي فَمِي أَلُوكُه إِذَا عَلَكْتَه، وَقَدْ لاكَ الفرسُ اللِّجَامَ. وَفُلَانٌ يَلُوكُ أَعراض النَّاسِ أَيْ يَقَعُ فِيهِمْ. وَفِي الْحَدِيثِ:

فَإِذَا هِيَ فِي فِيهِ يَلُوكُها

أَي يَمْضَغُها. واللَّوْكُ: إِدَارَةُ الشَّيْءِ فِي الْفَمِ. الْجَوْهَرِيُّ فِي هَذِهِ التَّرْجَمَةِ: وَقَوْلُ الشُّعَرَاءِ أَلِكْني إِلَى فُلَانٍ يُريدون كُنْ رَسُولِي وتَحَمَّلْ رِسَالَتِي إِلَيْهِ، وَقَدْ أَكثروا فِي هَذَا اللَّفْظِ"[1]

ولفظة سنان وردت في المعاجم بمعنى:" وَ(السِّنَانُ) أَيْضًا سِنَانُ الرُّمْحِ وَجَمْعُهُ (أَسِنَّةٌ)"[2]

ولفظة(جشع) أطلقها على أصحاب الحدائق الذين يسجون الحيوانات من أجل الربح والطمع فقد جاءت في المعاجم:" ورَجُلٌ جَشِعٌ بَشِعٌ: يَجْمَعُ جَزَعاً وحِرْصاً وخُبْثَ نَفْسٍ. والجَشِيعُ، كأَمِيرٍ: المُتَخَلِّقُ بالباطِلِ ومَا لَيْسَ فِيهِ. والجَشِعُ، ككَتِفٍ: الأَسَدُ. قَالَ أَبو زُبَيْدٍ الطَّائيُّ:

(وَرْدَيْنِ قد أَخَذَا أَخْلاقَ شَيخِهما ... ففِيهِمَا جُرْأَةُ الظَّلْمَاءِ والجَشَعُ)[3]

ويشبه أصحاب حدائق الحيوان بالحيات التي تنهش لحوم الناس فيأتي بلفظة (نهش) التي وردت في المعاجم بمعنى:" نهش: نَهَشَ يَنْهَش ويَنْهِشُ نَهْشاً: تناوَل الشَّيْءَ بفَمِه ليَعَضَّه فَيُؤَثِّرُ فِيهِ وَلَا يَجْرحه، وَكَذَلِكَ نَهْشُ الحيّةِ، والفِعلُ كَالْفِعْلِ. اللَّيْثُ: النَّهْشُ دُونَ النَّهْسِ، وَهُوَ تناوُلٌ بالفَمِ،

([1]) لسان العرب: فصل اللام.

([2]) مختار الصحاح: باب س ن ن.

([3])تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: 1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية: باب ج ع ع.

إلا أَن النَّهْشَ تناوُلٌ مِنْ بَعِيدٍ كنَهْش الْحَيَّةِ، والنَّهْسُ الْقَبْضُ عَلَى اللَّحْمِ ونَتْفُه. قَالَ أَبو الْعَبَّاسِ: النَهْشُ بإطباق الأَسْنان، والنَّهْسُ بالأَسْنان والأَضْراس. ونَهشَتْه الحيةُ: لسَعَتْه الأَصمعي: نَهَشَتْه الحيةُ ونَهَسَتْه إذا عضَّته"[1]

ونظر إلى الحيوانات المحبوسة فرأى في وجوهها أثر التعب والمرض، فلجأ إلى لفظة من التراث ليعبر بها عن حالتها وهي: (الضنى) التي جاءت في المعاجم بمعنى:" تَضَنَّى الرجلُ: إذا تمارَض. وأَضنَى: إذا لَزِم الفِراشَ، من الضَّنَى"[2].

يتوجع لجوع الحيوانات المحبوسة وعطشها فيعبر عن قلة الماء بلفظة الثمالة التي هي في المعاجم بمعنى:" والثُّمْلة والثَّملة والثَّمِيلة والثُّمَالة: الْمَاءُ الْقَلِيلُ يَبْقَى فِي أَسفل الْحَوْضِ أَو السِّقاء أَو فِي أَي إِناء كَانَ. والمَثْمَلة: مُسْتَنْقَع الْمَاءِ، وَقِيلَ: الثُّمَالةُ الْمَاءُ الْقَلِيلُ فِي أَيّ شَيْءٍ كَانَ"[3].

يذكر لفظة من التراث وهي(الحجا) وقد وردت بمعنى:" والحِجَا العقلُ مقصورُ، وَكَذَلِكَ قَالَ أَبُو زيد والفراءُ. وَأَنْشد اللَّيْث قولَ الْأَعْشَى: إِذْ هِيَ مثلُ الغُصْن ميَّالَةٌ... تروق عَيْنَيْ ذِي الْحِجا الزائر"[4]

([1]) لسان العرب: فصل النون.

([2])تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ)،تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط1، 2001م: باب الضاد والنون.

([3]) لسان العرب: فصل الثاء المثلثة.

([4]) تهذيب اللغة: باب الحاء والجيم.

ويستعمل كلمة من التراث وهي:(سيان) عندما ساوى بين أهل الحقيقة والعقل، التي جاءت بمعنى:" هُما سِيَّانِ، وهُمْ أَسْوَاءٌ؛ قَالَ: وَقَدْ يُقَالُ هُمْ سِيٌّ كَمَا يُقَالُ هُمْ سَواءٌ؛ قَالَ الشَّاعِرُ:

وهُمُ سِيٌّ، إِذَا مَا نُسِبُوا، ... فِي سَناء المَجْدِ مِنْ عَبْدِ مَنافْ

والسِّيَّان: المِثْلان. قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: وَهُمَا سَواءَانِ وسِيَّان مِثْلان، والواحِدُ سِيٌّ"[1]

الخاتمة

بفضل الله وتوفيقه انتهى الباحث من بحثه الموسوم: **(المعجم الشعري في الشعر الليبي ديوان(خواطر الكنانة) إنموذجا)**

وقد خلص البحث إلى النتائج الآتية:

1- تأثر الشاعر بالألفاظ الدينية التي تمثل أركان الإسلام مما يؤكد أهمية التعليم الديني وأثره في لغة الشاعر.
2- استفادة الشاعر من الطبيعة التي كان يعيش فيها ويراها في سفره وترحاله فذكر أغلبها من بر وبحر وجبال وسهول وظهر ذلك جليا في شعره.

(1) لسان العرب: فصل السين المهملة.

قائمة المصادر والمراجع

1- استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، علي عشري زايد، دار الفكر العربي،1997م.

2- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ط 1420 هـ.

3- البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت: 1425هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، 1416 هـ - 1996 م.

4- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: 1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

5- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ط 1984 هـ.

6- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ)،تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط1، 2001م.

7- الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار إحياء التراث العربي – بيروت

8- الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث، د. قريرة زرقون نصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2004م.

9- الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، دار الفكر – بيروت.
10- دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية.
11- ديوان خواطر الكنانة، إمحمد علي أبو سطاش، إمكان للطباعة والنشر، ط2، 2020م.
12- ديوان ذو الرمة.
13- ديوان عمر ابن أبي ربيعة، دار القلم بيروت لبنان.
14- روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي , المولى أبو الفداء (ت: 1127هـ)، دار الفكر – بيروت،.
15- الرومانسية في الشعر العربي المعاصر شعر أبي القاسم الشابي نموذجا، د. عبد الحفيظ حسن، مكتبة الآداب 2009م.
16- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: 275هـ)،تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
17- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
18- العقد الفريد، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (ت: 328هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت،ط1، 1404 هـ.
19- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ)، دار الشروق – بيروت– القاهرة، ط17 – 1412 هـ.

20- قراءات نقدية في الأدب الليبي، سليمان زيدان، المؤسسة العامة للثقافة،ط1، 2010م.

21- القول الشعري منظورات معاصرة، رجاء عيد، منشأة المعارف بالإسكندرية.

22- شرح العلامة أحمد بن محمد البرنسي الفاسي المعروف بزروق، ت: 899 هـ على متن الرسالة للإمام أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني، ت: 386 هـ، ط1، 2006م – 1427هـ، منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

23- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: 711هـ)، دار صادر – بيروت،ط3 – 1414 هـ.

24- لغة الشعر قراءة في الشعر العربي المعاصر، رجاء عيد، منشأة المعرف بالإسكندرية.

25- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، ت 721، تحقيق محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، 1415 – 1995، بيروت.

26- معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، الدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، القاهرة،ط1، 1429 هـ – 2008 م.

27- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ – 1979م.